شعرية الانتماء في ديوان "أسير الموج" للشاعر الإماراتي نايف عبد الله الهريس

د. عاشور توامة الحامدي

١- جانب من حياة الشاعر نايف عبد الله الهريس:

الشاعر نايف عبد الله الهريس (أبو أنيس) شاعر إماراتي معاصر وُلد ببيسان الفلسطينية عام ١٩٤٢م، زاول فيها دراسته الابتدائية والإعدادية ثم سافر إلى العاصمة الأردنية عمان حيث أكمل دراسته الثانوية وتخرج منها عام ١٩٦٠م، وأخير استقر به المقام بمدينة دبي الإمارتية أين انضم إلى صفوف الشرطة، وتقلد الرتب والمسؤوليات حيث صار مديرا لأكاديمية شرطة دبي حتى التقاعد١، ثم خاض تجربة جديدة ومغامرة فريدة ناجحة فارا من أسر الأوامر إلى عتق القصائد، ومن نظام العمل إلى نظم الأمل، ومن بسط الأمان إلى قبض الزمان، ومن عشق الروح إلى عطر البوح، جهر بغواية الشعر بعد الستين حيث أصدر ستة دواوين وهي سلام على البردة وسواقي المطر والمسبار ولا تسلني عني فالشعر جواب وأسير الموج وأخيرا المستنبط الجديد ديوان البيسان.

عرف الشاعر أبو أنيس بإنسانيته قبل شعريته وبأصالته قبل حداثته وبفحولته قبل شاعريته، كونه شاعر القضايا الإنسانية والقومية العربية والوطنية والهوية والانتماء، ورسول المحبة والإباء، وساحر المعنى والبنا وباعث الشعر والإحياء.

يقول الهريس: «أحببت الشعر مبكرا، بيد أنني كتبته بعد أن تجاوزتُ الستّين، وإنني لأشكر الظروف التي دفعتني لنظم القريض، لأكتشف ما خمَّر الدهرُ في نفسي من مشاعر وأحاسيس، بخاصة فيما أصاب أمتي العربية من أحداث جسام في السنوات الأخيرة، فأسلط الأضواء على أحداث الحياة في كل الوجوه الاجتماعية التي تتفاعل مع الزمن المتقلّب، من خلال حس إبداعي مبني على قواعد الأسلاف، لأرى بعيونهم الراهن المعيش»٢.

لذلك طوّع الشاعر الهريس بحور الشعر في أوج لحظة البوح الذاتي مستقصيًا روافد الإنسان وضفاف المكان ومجرى الزمان، ومحاكيا رصف أبا العتاهية وأسلوب بن عربي يقول عنه المبدع الجزائري لزهر حسناوي: «إنه شاعر تشرّب حبّ اللغة العربية حتى ارتوى وتشرّف بالدفاع عن تراثها الزاخر، وهو يسعى إلى نفض الغبار عن درر الأشعار، ممتطيا صهوة الاقتفاء بلا اكتفاء، إذا قرأت شعره فيستجلي أمامك رصف أبي العتاهية ووصف بن عربي...»٣.

٢- سيمائية العنوان

يُعدُّ العنوان الشعري عند الشاعر نايف نصا وباقي المقاطع الشعرية تفريعات نصية ناتجة عنه في ديوانه الأثير(أسير الموج)، وهذه العلاقة بين هذا الدفق الشعري التفريعي والعنوان بوصفه متخيلا شعريا جاذبا تمثل علاقة طبيعية وطيدة بين سائر الأبيات، بل امتدادا طبيعيا له ووحدة نفسية وموضوعية تمثل قمة التماهي× بين مد الذات وجزر الموضوع، فهي علاقة منطقية في معظم عناوين قصائد ديوانه فهي بحق علاقة انتماء دلالي خصب.

(أسير الموج) عنوان حداثي بامتياز يأبى الشكل النمطي الدائري الذي يلتفُّ حول معنى يُشكّل المعنى النواة،٤ لذلك جاء العنوان مكثّف الدلالة مشحون الإيحاء، كما تمثّل عناوين قصائد الديوان الطاغية في أرجائه تشظّيا للعنوان الرئيس -أسير الموج- ولذلك لا بدّ من فكّ تشفيره بوصفة مفتاحا سحريا لباقي عناوين القصائد الأخرى التي تماهيه، كونه بوصلة دالة ومؤشرا حقيقيا لشاطئ الانتماء الشعري لسائر موضوعات ومضامين قصائد الديوان.

لقد اختار أبو أنيس عنوان ديوانه بكل براعة وعناية وذكاء كونه عنوانا صادما ومستفزا للقارئ، فهو يجسد مفارقة جمالية مدهشة لما يمثله من أسر

وانجذاب للقارئ وكسر لأفق توقعه، لأنه يعتقد في مكنون قراءته النمطية أن هذا الأسر مرتبط بأسير الحرب، ثم يفاجئ بأسر أمواج البحر ترى أي موج هذا الذي يأسر الشاعر؟ أتراه يركب البحر بعد أن اتّخذ له سببا ثم لم يستطع منه ملجأ وسط العواصف الهوجاء وأعالي الأمواج، أم أنه ينزاح إلى معنى آخر وهو أسر الحياة ومعتركها والذكريات ومثيرها، أم الأحداث والقضايا التي تعصف بالإنسان وهو أسير بين مد الحياة وجزر الموت، أي الإنسان الهائم وسط تلاطم جدران الأمواج العاتية تمنعه تحقيق طموحه وآماله وأحلامه بعد أن فقط بوصلة النجاة فلا هو نجا ولا هو هلك ولكنه أسير لا يستطيع المسير...

لقد أثّث الهريس عبر هذا العنوان الآسر (أسير الموج) بيت قصيد ديوان انتمائه بكل صدق ومحبة وإخلاص، مفجرا بذلك كل معاني الهوس الوجداني والبوح الذاتي، معبرا عن الفرد العربي وجراحاته الروحية وانكساراته السياسية ورهاناته المستقبلية، وذلك بين ماض مثير في عالمه القديم المحاط بالذكريات والشجن وعالمه الجديد المضطرب الحالم بنشر ثقافة الحب والتسامح، فهو بهذا يهدف إلى نقل الإنسان العربي من مستواه الواقعي إلى المستوى الإبداعي، ليس بوصفه انعكاسا مجردا، أو عملية تحويل وامتصاص ساذج، إنما هو ناجم عن وعي مؤسس بوصفه «تعبيرا حضاريا شاملا عن الاحتياجات الروحية والجمالية العميقة الجذور في النفس العربية المعاصرة»٥، وكأن الهريس يحاول أن يجعل مسألة الانتماء أسلوبا محايثا لاستثارة الذكريات والأحلام، باعتباره طريقة للبوح من أجل التشبث بالأرض والهوية والتاريخ.

٣- الرؤية الشعرية عند الهريس:

إن الشعر العربي المعاصر قد اصطدم بجدلية قائمة على البحث في مسارات الوفيق بين البعد الرؤيوي والبعد الجمالي في النص الشعري، إذ من الشعراء من يقع إبداعه ضمن معطيات الرؤية، بحيث يغدو نصه عالما مركبا تتناسل منه قضايا الحياة والوجود والإنسان والانتماء، بحيث «يميل إلى موضوع الأفكار أكثر من تمحوره حول الأبعاد الفنية والجمالية»٦، ومنهم من يولي وجهه صوب التشكلات اللغوية ذات البعد الجمالي، بمعزل عن تبني موقف إيجابي اتجاه الأبعاد الرؤيوية التي يتأسس موقعها في النص باعتبارها موضوعا مستبطنا يتجلى في الإحالات، التي منها: الإيديولوجيا، التصوف، التوجه السياسي، وقضية الهوية والانتماء.

ولعل الأخيرة تعدُّ التيمة البارزة عند الهريس، وتظهر أكثر ما تظهر في انتهاجه لعمود الشعر؛ بل تقاس عظمته الإبداعية بمدى انتمائه وتمثله لنهج الشعراء العرب الأقدمين، وانفتاحه الشعري الحداثي في قدرته على نقل الزمن من حالته الساكنة إلى حالته الدينامية، وذلك بخلق زمنا هندسيا إيحائيا فشعره ينفذ إلى عمق العالم ليخرجه قضية مجسدة في فضاء شعري إيقاعا وصورة، وهذا ما عبر عنه الناقد إبراهيم رماني بقوله: «تجاوز للواقع دون الانسلاخ منه فهو أداة تنقل القصيدة من عالم القوة إلى عالم الفعل بواسطة التقمص الداخلي والنفاذ إلى قلب الحدث والأشياء»٧.

لقد أفاد الشاعر نايف من منطق القاموس الشعري القديم لينحت قاموسه بنفسه من الواقع الذي يعيشه، ويكفي حجّة أن يحوّل ألفاظه الذاتية إلى رمزية موضوعية، لأن للغة الشعرية عنده ليست تجميع ترسانة من المستعمل القديم بقدر ماهي انتقاء واستيحاء من الواقع الراهن وتمزقاته وتشظياته وتحدياته.

إنها شعرية التمثّل والبوح باعتبار أن الهريس لا يعبر من أجل إحياء القديم فقط بل من أجل إحياء القضايا والأفكار، وهو بذلك لا يغرف من الموروث بقدر ما يضيئه عن طريق استنطاقه مع الحاضر بكل صدق فنّي وهو بذلك «يجسد صوتا إنسانيا هو صوت الواقع المرهون بثوابته أو متغيراته»٨.

ولا ضرو أن أبا أنيس لا يسعى إلى محاكاة القدامى بقدر ما يهدف إلى محاكاة الواقع والحاضر ليس هذا فحسب، بل يحاول أن يضفي إليه شيئا من ذاته بحيث تستحيل الحقيقة الشعرية على يديه إلى حقيقة فنية «فالشعر لا يعبر عن الحياة فقط بل يسعى لإيجاد حياة أكثر جمالا وأكثر توازنا واستقرارا»٩.

وبما أن شاعرنا الجميل قد ارتوى من معين فصاحة القدامى في خطيّة انتهاجه عمود الشعر، الذي ارتسم قالبه وموضوعه في قلبه وذهنه ليتمثّل لنا شعرا سويا ونغما شهيا، ولا أدلّ على ذلك من طول نفسه الشعري في إصدار ا دواوينه الشعرية تباعا وفي وقت قصير، وكأن عمره الشعري يسابق عمره الزمني بعدما بعد ما تفجرت قريحته الشعرية ونضجت في مرحلة متقدمة من العمر كي يثبت ذاته ويثّبت رؤاه، فهو يؤلف عن الانتماء بكل

تمظهراته ورهاناته؛ فقد تجده يحاور الوطن ويناجيه، ويحاور العروبة ويشيد بأمجادها ويتأسف على راهنها، ويفتخر بلغة الضاد ويثريها، وها هو يطرق أبواب الانتماء الإنساني فهو يدعو إلى الخير والسلام والمحبة والإخاء، ويهيم بلغة راقية مفعمة بالإنسانية والشاعرية.

ولعل قوة جاذبية الانتماء جعلت شاعرنا يقيم نوعا من المحايثة الإحيائية في التزام خطّه بنهج الأقدمين، وكأنه يهدف إلى استرداد المجد الشعري التليد من فحول الشعراء بروح الواقع بكل حيثياته وتحدياته وأبعاده.

ويحرص الهريس على التجوال في فضاءات الوطن العربي فيما يكتب من قصائد، متتبعا تلك القيم الإنسانية النبيلة التي تعلي من قيمة الأرض والإنسان، والموروث، ونتتبع رؤية الشاعر لهويته العربية من خلال قصيدة له بعنوان «هُوِيَّةُ الانتماء» وفيها يقول:

هُوِيَّتي هيئةُ الإنْسانِ في جَسَدي
فلْذاتُها بي كابْنٍ شُقَّ من كَبِدِ
تَسْتَشْخِصُ الأرضَ في عَيْني فَتَدْفَعُني
كَي أَعْتَلي رَابياتِ النَّفْسِ للأبَدِ
فما ظَمِئْتُ وَجِلْدُ الأرضِ يُنْعِشُني
يُسقي سِمات الوَفا للنفْسِ بالجَلَدِ
ما تاهَ قَومٌ وَوَصْلُ العرقِ جَمَّعَهُمْ
في أُلْفَةٍ رُوحُها طابَتْ على الحَشَدِ[١٠]

٤- سيمائية البيسان

إن الكلام عن المكان في بعده الرمزي/السيميائي، يقتضي منا الانفتاح على الفضاءات المختلفة المحفورة في وعي ولا وعي الشاعر، لأن المكان بهذا المعنى يشكل نسقا ثقافيا ومرجعية حضارية مرتبطة بدلالية المكان أو الفضاء الفيزيقي، بحيث يغدو وظيفة الشاعر والناقد على السواء، هي محاولة اكتشاف وربط بين البعد الدلالي والبعد الرمزي، بحيث تتأسس باجتماعهما هوية المكان باعتباره عنصرا رئيسا وفاعلا في تحريك البنية الدلالية العامة للنص، وإذا انتقلنا إلى شاعرنا فإننا نجد أن بيسان، التي هي بعيدة جغرافيا عن الهريس إلا أنها قريبة منه وجدانيا، وهذا الارتباط الوجداني والالتقاء الروحي حقيقة لا يمكن لإنسان إنكارها،[١١] فبيسان المأوى ومسقط الرأس والأرض التي تسكن أبا أنيس في وجدانه لترتمي في أحضان شعره وتسبح في بحر وزنه وترقص على موسيقى نظمه.

بيسان أيقونة المكان وسيماء الوجدان وأنس الشاعر الولهان التي ارتبط بها عاطفيا وانفعاليا حتى خلق له مشاعر الألفة والراحة والاطمئنان، وهذه الرابطة الوجدانية بين 'الهريس/ وبيسان' هو ما يطلق عليها في النقد الحديث ب: 'عشق المكان'.[١٢]

ومن بين أبرز الأمكنة ألفة عند الهريس مدينته بيسان وكأنني به يتمثل قيم الألفة عند غاستون باشلار (Gasto Bachelard-١٨٨٤/١٩٦٢م)[١٣] الموزعة في مكان المنشأ، فالإنسان عادة في أعماق الاسترخاء القصوى ينخرط في ذكرياته التي تركها هناك، ويدغدغ ذاكرته الدفء الأصلي للمناخ الذي عاشه محميا في داخله.[١٤]

وليس بدعا من المنطق على شاعر الانتماء نايف الهريس أن يرتبط الاحساس لديه بالمكان الذي نشأ فيه بالإحساس بالهوية الشخصية مادام يتخذه سمة أساس لاستعارة رمزيته منه ومن خبراته فيه، إذ إن الارتباط القوي بالمكان يساعد على بناء شخصية الفرد وتنميتها، ويوفر له استمرارا سيكولوجيا بين الماضي والحاضر في مواجهة المستقبل.[١٥]

فبعد أن اختارت 'بيسان' مولد شاعرها ها هو يهديها بحرا جديدا يلهج بذكرها كمربون وفاء وحنين، لذلك يصرّح الهريس بكل امتنان وعرفان في إحدى محاوراته الصحفية أنّه استنبط 'بحر البيسان' في الشعر العمودي من الأوزان المهملة، وقد ألّف ديوان كاملا يحمل هذا الاسم وعلى هذا الوزن الجديد، وذلك في قوله: «اخترعت بحرا شعريا جديدا أسميته «البيسان»، نسبة إلى المدينة التي ولدت فيها في فلسطين وبين يدي مخطوط شعري جاهز للنشر كتبته على هذا البحر»،[١٦] مبيناً من خلال هذا البحر الجديد أنّ هناك تفاعيل قديمة وجدها، وكتب عليها أبو العتاهية الذي كان يمتحن الشعراء بالتزامه بالتفعيلة دون تداخلات أو تغييرات، ويرى الناقد ابراهيم السواعير أن الهريس فوجئ عند استخدامه هذه البحور بحلاوة ما يكتب من جمل شعرية، من مثل قوله في قصيدة 'أنا ابن أمّي':

أنا من أنا أُمي وَرُوح أبي
وأحيا بأرض الله مثلُ نَبي[١٧]

وهي الجملة التي بحث لأجلها في كلّ بحور الشعر فلم يجد لها تفعيلتها

فعولن مفاعيلن مُفاعلتن
٠/٠// ٠/٠/٠// ٠////٠//

مؤكّداً أنه بهذا لا يتحدى وإنما وجد موسيقى جميلة تشنف الآذان مهما كتب عليها من ألفاظ صعبة.[١٨]

وهذه التفعيلات تتّسم في غالب

الأحيان بالخفة والمرونة والسلاسة، وتلائم الانشاد والفرح والغبطة.

٥- شعرية الانتماء الذاتي

يُعدُّ الشاعر نايف عبد الله الهريس شاعر الذات فهو إنسان ينفعل ويفكر ويعمل بهذه المستويات الشعورية والسلوكية، تكوّنت لديه بنية شعريّة مميّزة تشهد بها معظم قصائده، فهو في مراحل إبداعه الفنّي ينظر في ذاته ليرى من خلالها العالم ومرائي الكون والكائنات والحياة، فلا بد أن يحوّل تلك التأثرات الفكرية المختلفة إلى دم يجرى في أوعية نفسية لا يراها الإنسان إلا إذا سالت على أوراق، لذلك تجد قضية الانتماء تسري في أعماقه مجرى الدم من الشرايين لتكون حاضرة بقوة في جل أشعاره، لا يمكن إغفالها ولا يمكن أن تنفصل عن كيانه الذاتي والشعري، وقد لخّص حياته في قصيدة متفردة في لغتها وأسلوبها تمثل ملحمة شعرية ذاتية حقيقية بعنوان 'أنا من أنا' والتي يقول في مستهلّها:

مَوْلدي بيْسَانُ خاطَت خامَتي
هدْمَةٌ للدَّهر مَأوى للمَسيرْ
أَعْبُرُ الدُّنيا بِظِلٍّ زَائل
مِثْلَ سَوَّاحٍ على الدُّنْيا غَريرْ
هائما بالذَّات في رسْل القَضا
عَزَّ مَجْدًا أو رَمَاني للمَصيرِ١٩

'بيسان' تلك المدينة الفلسطينية القديمة المعتقة من رحيق الزمن الجميل والحاضنة لشاعرنا الأصيل، ولد فيها الشاعر أبو أنيس وتعهدته غرسا طيبا جنبا إلى جنب مع حبات القمح المنثورة في سهلها الخصب، بعد أن خاطت خامته من حالة اليتم التي عاشها والده، فصارت بيسان هي الأم الرؤوم ومأواه الذي احتضنه حدثا صغيرا، ومنطلقة للمسير والمصير معا، وقد شبّ صبره على البلاء كخامة الزرع وقوي عوده في الأرجاء، ها هو يعبر طيف الدنيا كسائح على عجل لا يلبث أن يحل به المقام حتى يرتحل كالغمام.

يهيم الشاعر بذاته ويحط الرحال في رحاب القضاء والقدر على رسله في كبرياء وشموخ تاركا مصيره للقضاء ومستسلما للقدر، يقول عن حظه في دواوين الحياة:

إنَّ حَظّي في دَواوين الحَيا
فيه سُلطان على الفعل المُثيرْ
خاض بالنَّفْس ببَحْر غامض
مَن أتَى بي هَلْ أتَى بي من نَكيرْ؟
لَستُ أَدْري نائلي من شَاكلي
خُذْ كتابي واقرأ الخَافي الظّهيرْ٢٠

يرى الشاعر حظه في دفاتر أيام الحياة يخضع لسُلطة أفعاله المميزة وهذه مفارقة مدهشة، فنحن نعلم أن مسألة الحظ لا علاقة لها بإرادة الإنسان وأفعاله إلا أن الشاعر قلب هذا التصور من اللاممكن إلى الممكن، فها هو يجبر حظه للامتثال إلى أمره، فبعد أن خاضت غمار نفسه الغوص في بحر لجي غامض يتساءل الشاعر عن سبب تهجيره من مدينته 'بيسان'؟

إنها قوة جاذبية الأرض وإلف المكان منزله الأول 'بيسان' بيت السكون الذي سكن إليه، ومهد الانتماء الذي يحن له كل حين، ودون أن ينسى الهريس نصيب المتلقي من الاهتمام والقراءة والتشويق لملحمته الذاتية يترك أشعاره تعبر عن مسيرة حظه في الحياة.

فرحلة القارئ في هذه الملحمة تبدأ بقراءة على نحو متصل في إدراكه ووفقا لتوقعاته على خلفيته الثقافية إلى أن يرد شيئا غير متوقع، ينتج عنه تعديل وجهة نظره نتيجة استبطان العناصر غير المحددة في النص والتفاوض معها وتحقيقها،٢١ وهذا التغير لأفق التوقع هو مايسميه إيزر ب'وجهة النظر الجوالة' Le ponant de vue mobile ٢٢ وهي تتيح للقارئ أن يسافر عبر ملحمة الهريس من أجل أن يكشف تلك المحطات المنظورة التي ترتبط بعضها ببعض، والتي تعدل كلما حدث انتقال من واحد منها إلى الأخر٢٣، ومن خلال هذا الانتقال وهذا الكشف تتمّ عملية التفاعل بين المتلقي والملحمة، يقول الشاعر الهريس في قصيدة 'أنا ابن أميّ':

أنا من أنا أُمي وَرُوح أبي
وأحيا بأرض الله مثلُ نَبي
عَذَابي نَهَى الأَمْعَاءَ عن أُكْلِ
واضْرَابُ جُوعي حَاملُ الطَّلَبِ
إذا امْطَرَتْ صَبْرا يَكُونُ وَفَا
رضا الله يَحْميني من النَّعَبِ
وَلي في رحاب الحَقّ قاضيةٌ
شَكتْ حَالتي للرَّب من عَربي٢٤

وبما أن الصراحة والبوح ديدن الشاعر الحر؛ يرى أبو أنيس أن مسألة الانتماء الذاتي هي الجذوة الأكثر حرارة ونضارة في نزوعه الأصيل نحو نصح أبيه، وإيمانه العميق بمسألة الانتماء، لذا تجده يعبّر عن ثنائية سكب الذات في آنية الموضوع وذلك من خلال المزاوجة بين عرض الشعر ورؤية الذات.

٦- شعرية الانتماء الوطني

يستهل أبو أنيس قصيدة المواطنة بفعل الأمر والطاعة للوطن، ويحث على فعل القيام بالواجب نحوه كمقابل

لخيراته العميمة وذخائره النفيسة، التي تنأى الأرقام على إحصائها والمكاييل عن أوزانها، والتي تملى واجب صيانة الأمانة والمحافظة عليها وحمايتها وتنميتها كاستجابة طبيعية لجذوة الشعور بالانتماء والولاء، يقول في قصيدة المواطنة:

قُمْ وَزِنْ دَرَّ السَّما واحْمِ النَّما
بانتماءٍ فيكَ يُذْكي المَغْنَما
يَومَ أوهَبَتَ الدّما دَمْعَ الحَيَا
صُنْتَ إيمانًا إمَارات الدّما
زُلْزِلَتْ هَامَات مَن وَجَّ اللَّظَى
في هُدىً لا يَصْطَلي لوْ أُضْرِما ٢٥

أي هبة أعظم من هبة الحياة وأي تضحية يقدمها الشهيد الذي يهب الدما دمع الحياة من أجل صون وديعة الوطن، تضحية عجيبة شاهدة ومفارقة لفظية مدهشة وانقلابا دلاليا عجيبا،٢٦ تلك التي يستحيل فيها دم الشهيد إلى دمع الفرح والحياة، وذلك بفضل قوة الإيمان بالانتماء إلى الإمارات، التي تصد مؤامرات كل من أسرع إشعال فتيلها أو دسائس من حاك ثوب خيانتها.

فالبعد المفارقي في بيت نايف السابق واضح من خلال التضاد بين الهبة/ الدماء والدمع/ الحياة، وهو ما يشكل مفارقة صارخة على مستوى أعلى درجات التضحية والفداء والانتماء للوطن العزيز.

على إيقاع نغم الوافر يشدو الهريس مفتخرا بوسم إماراتيته ويتنسم نفح العروبة في قصيدة شاهقة ك: برج خليفة يقول في مستهل قصيدة إماراتي:

إمَارَاتي إمَارَاتي
نَسيمُ العُربِ نَفْحَاتي
رَعَاكِ اللهُ يا بَلَدي
نَعيمٌ بالمَسَرَّات
وحُكامٌ نُؤَازِرهُم
لَهم حُبي وطَاعاتي٢٧

كم هو جميل التغني بالوطن وكم هو أجمل الشعور بالانتماء إلى حضنه الدافئ، هكذا هم أبناء الوطن المخلصين من أمثال الهريس يحولونه إلى سيمفونية صادحة، وقصيدة خالدة تعزف بأوتار المحبة، وتلهج بدعاء الوفاء وفضل الاعتراف بنعيم الإغداق وشدة المؤازرة، وإخلاص الطاعة وواجب الولاء لأولي الأمر والنهى.

٧- شعرية الانتماء القومي العروبي

أ- شعرية الانتماء الديني:

الانتماء الديني مسألة في غاية الأهمية كون أن الدين هو المرجعية الحقيقية التي نعود إليها باستمرار في كل شؤون الحياة، ولا أرى مبلغا من قوة التأثير وإحداث الأثر في الانتماء إلى الدين الإسلامي الحنيف ومعجزته القرآن الكريم، التي جعلت الهريس مشدود لها ليس كعربي مسلم فقط؛ وإنما كشاعر له ذائقة فطرية نقية، لذا تجده يستسيغ لفظ ويستعذب معناه بل يراه سببا في هداية روحه إلى الابتهال والتذلل، يقول أبو أنيس في قصيدة عبير القرآن:

تَعالى اللَّفْظُ فَاقْرا بالضَّاد نَصًّا
تَجِدْ بالفصْحِ قَوْلَ الرَّحْمنِ قُصًّا
هَداني فاهْتَدَتْ رُوحي بابْتِهَال
لِزُهْدِ النَّفْسِ كي لا تَجْتَرَ غَصًّا٢٨

يستجود اللفظ متى ما وافق معناه وأعرب عن فحواه هذا في خطاب البشر فما بالك في خطاب السماء إلى أهل الأرض، انه القرآن المعجز في لفظه ومعناه الذي أنزلناه الله على نبيه بلسان عربي مبين فألهب قريحة فصحاء قريش، وألزمهم الحجة في الاقتناع وضرورة الاتباع يقول الهريس في عبير القرآن:

كتابُ الله حصنٌ من كُلِّ سُوء
يَفُضُّ الضُّرَّ حتَّى يُنْهِيه فَصَّا
سَمانَا من عُلوم القُرْآن سَيْلٌ
لِرعْدِ العلْمِ غَيثٌ سُقْياهُ رَهْصَا
بيانٌ في نُبوغِ الإعْجاز يُتْلَى
من اسْتِبْيانِ أوْفاهُ الفِكْرُ حِرْصا٢٩

يرى أبو أنيس في القرآن الكريم حصانة المسلم من دائرة السوء ومهاوي الإفساد وأدران الحياة وأضرار الإنسان باعتباره شفاءً بنص الآية: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ»٣٠، كما إنه مفتاح لكل العلوم، وبيان للحقائق الأزلية الثابتة وما الإعجاز إلا طريقة في الفهم والتفسير أثبتت العلوم المعاصرة نتائجها وجدواها.

ب- شعرية الانتماء اللغوي:

الانجذاب والانذهال نحو لغة الضاد ليس وليد العصبية القومية أو العرقية إنما سحر البيان الآسر في الذكر الحكيم، الذي أبهر العرب وأعجزهم بأصوات تفي التعبير عن أغراضهم ومقاصدهم، وهذا ما ألهم نظم الشاعر الهريس في قصيدة الضاد والهوية بقوله:

حُروفُ العُربِ في قُرآن كَريم
إلَهي في نُزُول الحَقِّ اصْطَفاهَا
عَبيرُ اللَّفظ لا يَشْدُو دُونَ ضَاد
سَجَتْ نَصًّا سَقَتْهُ من فَحْوى سَنَاهَا
فَفي ضَادٌ بِبَيْت الأَقْلام تُتْلَى
ولا بَيتٌ لِحَرف صَلَّى سواهَا
على بُسْط القَضايا تَحْكِي الحكَايَا

بِحَرفٍ أَبْجَدِيٍّ فِي دَوْحِ طهَ ٣١

أقل ما يقال عن اللغة العربية أنها لغة البيان والحياة والبوح، ولا أدل على ذلك من اختيارها للغة الوحي، فكانت تزكية للسان قريش معين الفصاحة من ناحية، وتحدٍّ معجز في نظم شعرائهم وبلاغة خطبائهم من ناحية أخرى، وليس من المبالغة في شيء عندما يعتقد أبو أنيس أن المعنى لا يكتمل دون سقية حرف الضاد، وأن اللفظ لا يستجود ولا يعرب عن فحوى نصه دون شدو حرف العربية، لذلك يجعل الهريس حرف الضاد يُتلى أناء الليل وأطراف النهار في بيته، فلا تكاد تسمع منه إلا صرير أقلامه ومناجاة الضاد في نظم أشعاره، بل يذهب به المعنى إلى حد القول إنه القبلة التي يُتوجّه لها في بيته الشعري- سيما- في تضمينه للقضايا الفكرية، كقضية الانتماء اللغوي إلى الحرف الأبجدي في رحاب النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أفصح العرب.

ج- شعرية الفضاء العروبي:

يعدُّ الهريس من الشعراء المشدودين بحبل الانتماء العروبي بكل قوة فخر واعتزاز، ولا أدل على ذلك من استجابته المتواضعة لكل من يستدعيه لإحياء أمسيات شعرية سواء أكانوا أفرادا أم مؤسسات، وقد صال وجال في كثير من المحافل الأدبية والفضاءات الشعرية في البلاد العربية وفي زيارات مكرورة – سيما- زياراته للجزائر، التي يتنفس بهواء عروبتها الأصيلة والتي هي نسب وامتداد للبلاد العربية كما قال رائد الإصلاح الجزائري الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس في مستهل قصيدته:

شَعْبُ الجَزائِرِ مُسْلِم
وَإِلى العُروبَةِ يَنْتَسِبُ٣٢

ولعل من المدن الجزائرية العتيقة التي سحرت شاعرنا بهوس الانتماء العروبي تلمسان المحبة كما يفضل تسميتها يقول عنها:

رِحابُ الشَّذى في تلمْسانَ المَحَبَّة
يُغَنّي لضَيْف الدّارِ أَهْلاً، بِبَسْمَة
وُجُوهٌ مَعَ البَسْماتِ تَرْقُصُ بالشَّذى
وَوَجْهٌ يُغَنّي بِابْتِهاجٍ لِلُقْيَتي
وَعائشَةٌ بينَ الوُرودِ أَرِيجُها
لَمى ياسمينٍ في لَمى زَهْرِ بَاقة٣٣

يشدوالهريس ب: تلمسان المحبة التي دعته بكل إغراء ضيفا عزيزا وشاعرا جواد كريما، يغدق من شعره في حضنها دون تكلف ودون تزلف مع لقاء الأحبة من عشاقه، وجمهوره المتذوق لأريج شعره وهو في غاية الانتشاء والاحتفاء والتماهي معهم يقول أبو أنيس في قصيدته أمسية في تلمسان:

دَعَتْني إِمَاراتيٌّ وابنُ عُروبَة
يُحاكي بِلُسْنِ الشِّعْرِ نَبْضَ الأُخُوَّة
بِيَوْمٍ حَضَارِيٍّ أَدَالَ ثَقَافَةً
بِأُمْسِيَةٍ طَابَتْ بِجُمْهُورِ عِزَّة
لَكُم بَسْمَةٌ مِنّي بِشِعْرِي أَزُفُّها
تُحَيّي بَنِي رُوحِ الشَّهيدِ بِتَوْرَة ٣٤

دعوة الكريم فضل لأولي الفضل ودعوة الانتماء استجابة فطرية تأبى التصنّع، هذا ما شعر به أبو أنيس في لقاء أحبته الذين تقاسم معهم شعور الانتماء العروبي، فلا فضل لعربي على عربي إلا المودة في القربى ونبض الإخوة.

إن الهريس استطاع أن يحوّل لغة قصيدة أمسية في تلمسان من عالم الكلمات والتصورات إلى عالم أكثر حياة ووقائع وأحداث ولقاءات حميمية٣٥، فلقد حوّل أبو أنيس تلمسان إلى فضاء حي ينبض بالمحبة والبهجة، وقد قامت الشعرية عنده باسترجاع عوالم هذه المدينة الزاخرة، والتذكير بمآثرها، عبر مشاهد حيوية مائزة وذلك من خلال التحام جمهور المحبة مع جذوة الانتماء العروبي في عاصمة الثقافة تلمسان.

يغني الشاعر تلمسان الحضارة والثقافة وسط جمهور مميز تحدوه العزة والكرامة، وهو يتعاطى مشاعر الانتماء الجزائري العروبي مع شاعر الإمارات الحبيبة نايف الهريس، سيما عندما يذكره ببطولات شعب كافح حتى نال استقلاله وحريته إبان ثورة نوفمبر المظفّرة.

٨- شعرية الانتماء الإنساني العالمي

سلام على الهريس يوم بعث إنسانا شاعرا ومفكرا مصلحا، هذا ما تكتشفه في ديوان (أسير الموج) الطافح بأشعار المحبة والسلام والانتماء الإنساني في أبهى صوره ومضامينه، متأسيا بجنوح السلم و ثقافة التسامح واختيار الحوار ونبذ العنف والكراهية والحقد والقتل، فما أجمل أن يعيش الإنسان إلى جنب أخيه الإنسان في سلام ودعه، تاركا وصايته الآثمة في محاسبة الآخرين داعيا الخلق للخالق، فالدنيا تسع الجميع ولكنها تضيق عند أعتاب الحاقدين والمنكرين، هذا ما يشير إليه الهريس في رسم خارطة السلام ونبذ التطرف والغلو من خلال متن انتمائه الإنساني في معرض قصيدته هوية السلام:

قُلْ لِمَنْ جَاءَ لِلدُّنْيا يُحَاسِبُها

قُدْرَةُ الله أَرْسَتْها بتَكْويني
فارْتَضَى كُلُّ مَخلُوق بخلْقَته
وانْتَمَى العَقْلُ مَخْمُورًا بتَلْقين
أَسْلَمَ الابنُ حَيثُ الأَبُّ عَلَّمَهُ
مَن تَنَصَّرَ يَقُل الأَبُّ هَادِيني
إنْ تَهَوْدَن يَقُل بالأَهْل هَوْدَنَتي
مَن تَبَوْذَنَ بَنَى رَمزًا بتَصْوين
هَذِه الأَرْضُ رَبُّ الخَلق زَيَّنَهَا
كَي تُمنَى بأُنْس للمَيَامين٣٦

الرضا والعقل؛ نعمتان يزهد فيهما كثير من الناس، فالرضا هو الغناء والاكتفاء دون طمع وظلم، والعقل سراج الحجب وبوصلة النجاة الطبيعية دون تلقين وتهور، لعل هذه المعاني كفيلة بأن ينطلق الهريس في تأسيسه لهوية السلام من قاعدة لا إكراه في الدين× بكل وعي وتبصر، متناصا في ذلك مع حديث الرسول -صلى الله عليم وسلم- «ما من مولود إلا يُولد على الفطرة، فأبواه يُهوّدَانه، أو يُنَصّرَانه، أو يُمَجّسانه، كما تُنتَجُ البهيمة بهيمة جمعاء هل تُحسُّون فيها من جدعاء؟».٣٧

الحداثة الشعرية تأسر الشيخ نايف حتى في اختيار عناوين قصائده، وذلك في إشارة منه إلى أن الشعر وليد اللحظة ونتاج الراهن واستطلاع الخفي والمتجلي، فيما يحاك من خفايا المؤامرات وخبايا الدسائس فيمن يمتطون صهوة الدين ويتسنّمون فوضى السلام يقول أبو أنيس في قصيدة الفوضى الخلاقة:

ساءَ وَجْدي بيْنَ نَاس مُسْتَمْلَقَهْ
فَجَّرُوا فَوْضَى بعُبْوات مُزْهقَهْ
فَوضَةُ المَهْوُوس في إسْفاك الدَّمَا
يَمْتَطي بالدِّين فَوضَى مُسْتَخْلَقَهْ٣٨
خُذْ سَكَاكينَ الدِّيانات شَاحذًا
حَدَّهَا في بَتْر عُنْق للتَّرْيَقَهْ٣٩
أَطْفَأُوا الأَنْوارَ بالعَقْل حينَما
خَلَّقُوا الفَوْضَى وأَعْطُونا مطْرَقَهْ
لَوِّن الفَوضَى بقَوم تَسُدْ بهمْ
قُمْ وفَصِّلْ ثُمَّ أَفْصِلْ بالتَّفرقَهْ٤٠

يرسم أبو أنيس خارطة الأمن ليس من منطلق الأداء الوظيفي الشرطي فحسب؛ بل أيضا من صميم بوح شعره الإنساني العالمي، لذلك استقى عنوان قصيدته الفوضى الخلاقة بكل موضوعية وحداثة، فهو عنوان حداثي بامتياز يستلُّ منه الهريس حبل أفكار عاصمة للأمن والأمان، لضمان نظام محكم ينأى به وبوطنه والعالم بأسره عن توجيه الفوضى الخلاقة التي ترعاه أيد آثمة وعقول بائسة متعطشة لسفك الدماء، تتاجر بالدين على حساب قتل الأبرياء ودمار الأوطان متّخذين العقل أداة للتخمير والتدمير من أجل خلق فوضى عارمة وبألوان متعددة.

أسلبة الوعي أسلبة آسرة تجعل الهريس يجيد صناعة الوعي المشخص والوعي المشخص، وهي مفارقة أسلوبية٤١ مدهشة تضمن تشخيص الداء ووصف الدواء، ووصول رسالة السلام إلى شاطئ الأمان للبشرية جمعاء، وتفشل المخططات المتآمرة التي تقودها عقول جائرة في احتلال الأنفس والضمائر باسم مسمومات الأفكار الدينية المتطرفة والمشحونات العاطفية العرقية المغرضة.

الهوامش والإحالات

١- السعيد عموري، 'الشاعرية عند نايف عبد الله الهريس مداخلة ضمن ديوان أسير الموج للشاعر نايف عبد الله الهريس'، الغرير للطباعة والنشر، دبي، الإمارات، ط١، ٢٠١٧م، ص ١١.

٢- نايف عبد الله الهريس، 'الشعر الحقيقي يعلي من قيمة الأرض والإنسان' عنوان مقال تم نشره في السبت ٢ كانون الأول / ديسمبر- صحيفة الدستور ٢٠١٧م، الجامعة الأردنية، شارع الملكة رانيا العبد الله ، عمان، المملكة الهاشمية الأردنية.

٣- نايف عبد الله الهريس، مقدمة ديوان أسير الموج، الغرير للطباعة والنشر، الإمارات، ط١، ٢٠١٧م، ص٦.

مصطلح "التَّمَاهِي " Identification ×، يُفسّر عند البعض بالتَّقَمُّص أو التَّوَحُّد، وقد راج المصطلح في مجال النقد الأدبي؛ بمعنى التَّمَاهِي بين المؤلف وشخصيات أعماله، والتماهي بين الراوي والبطل، والتماهي بين شخصيات العمل الأدبي ... وغير ذلك ينظر: سليمان أبو عيسى، 'معنى كلمة (التَّمَاهِي) وأصلها اللغوي' : http://www.alukah.net

٤ - بشير تاوريريت، سيميائية العنوان واستراتيجية المفارقة في قصيدة المهرولون للشاعر نزار قباني، محاضرات الملتقى الوطني الثالث، السيمياء والنص الأدبي، أفريل ٢٠٠٤م، جامعة بسكرة، الجزائر، ص١٠١.

٥- غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٨م، ص ١٣٩.

٦ - سند صلاح الجهني، قصيدة الرثاء عند المتنبي (الرؤية والأداة)، رسالة ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٩ هـ- ١٤٣٠هـ، ص١١.

٧ - إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط١- ١٩٩٩، ص ١٠٨، ١٠٩.

٨- بشير تاوريرت، رحيق الشعرية الحداثية في كتابات النقاد المحترفين والنقاد الشعراء المعاصرين، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٥٦.

٩ - المرجع نفسه، ص١٥١.

١٠- نايف عبد الله الهريس ديوان المسبار، من قصيدة، 'هوية الانتماء' دار الغرير للطباعة والنشر، دبي، الإمارات، ط١، ٢٠١٥م، ص ٤١/ ٤٤.

١١ - محمد الصالح خرفي، سيمياء المكان في شعر عثمان لوصيف، محاضرات الملتقى الوطني الثاني: السيمياء والنص الأدبي، أفريل ٢٠٠٢م، جامعة بسكرة، الجزائر، ص٢٨١.

١٢ - فرانسيس ت. مالك آندرو، علم النفس البيئي، تر: عبد اللطيف محمد وجمعة سيد يوسف، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط٢، ٢٠٠٢م، ص ٣٤٠.

١٣- يعد غاستون باشلار (Gaston Bachelard) من أبرز رواد الفلسفة الظاهراتية (Phenomenology) في فرنسا، كرّس جزءاً كبيراً من حياته وعمله لفلسفة العلوم والابستمولوجيا، ولعل أهم مؤلفاته في مجال فلسفة العلوم (العقل العلمي الجديد/ تكوين العقل العلمي/ المادية العقلانية/ وجماليات المكان الشهير) الذي ألفه عام (١٩٥٧م). ar.wikipedia.org

١٤- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب همسا، كتاب الأقلام، دار الجاحظ للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ١٩٨٠م، ص ٤٥.

١٥ - فرانسيس ت. مالك آندرو، المرجع السابق، ص ٣٤٢/ ٣٤٥.

١٦- الهريس، 'الشعر الحقيقي يعلي من قيمة الأرض والإنسان'، المرجع السابق.

١٧ - نايف عبد الله الهريس، ديوان أسير الموج، ص٢٥٣.

١٨ - إبراهيم السواعير الهريس: 'اللغة طقس تاريخي وأضفت «البيسان» إلى بحور الشعر' تاريخ النشر: الأربعاء - ٢٠١٧-١١-٠١، صحيفة الرأي- الجامعة الأردنية، شارع الملكة رانيا العبد الله، عمان، المملكة الهاشمية الأردنية.

١٩- الديوان، ص ٣٠٧.

٢٠- الديوان، ص٣٠٧/ ٣٠٨.

٢١ – جوناثان كالر، النظرية الأدبية تر: رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٤م، ص ١٦٤ وما بعدها.

٢٢ – روبرت هولب، نظرية التلقي، مقدمة نقدية، تر: عز الدين إسماعيل، كتاب النادي الثقافي الأدبي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٤م، ص٢١٥.

٢٣ – المرجع نفسه، ص٢١٥.

٢٤– الديوان، ص ٢٥٣.

٢٥– الديوان، ص ٣٩.

٢٦– دي. سي. ميوك، المفارقة وصفاتها، تر: عبد الواحد لؤلؤة، دار مأمون وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ص٣٢.

٢٧– الديوان، ص ٢٤١.

٢٨– الديوان، ص ٢٥.

٢٩– الديوان، ص ٢٥/٢٦.

٣٠ – سورة يونس، [الأية:٥٧]

٣١– الديوان، ص ١٨١/١٨٣.

٣٢ – عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية – ط١، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م.

٣٣– الديوان ص ٥٣.

٣٤– الديوان ص ٥٣.

٣٥– شريف رزق– قصيدة النَّثر – مركز الحضارة العربيَّة بالقاهرة – مصر، ط١– ٢٠١٠م.

٣٦– الديوان، ص٣٣٦. «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ»، سورة البقرة، [الأية:٢٥٦]. ×

٣٧– محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج٢، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ه، ص ١٩٩٥م.

٣٨– الديوان، ص ١٥١.

٣٩– الديوان، ص ١٥٣.

٤٠– الديوان، ص١٥٤.

٤١ – أسلبة الوعي: هي أسلبة وعي لساني معاصر لمادة لغوية ينتمي لوعي آخر، وهكذا يتم حضور وعيين لسانيين في ملفوظ واحد؛ وعي من يشخص ووعي من هو موضوع التشخيص، والأسلبة والوعي المؤسلب في مجملهما ولكن يتخلص منها بعض العناصر ويترك البعض الآخر دون أن يخل بألفاظ على توافق لغته واللغة موضوع الأسلبة، ينظر: إدريس قصوري، أسلوبية الرواية، مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق نجيب محفوظ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بنمسيك، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠١م، ص ٤١٠.

- **القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع**

قائمة المصادر والمراجع:

١– إبراهيم السواعير الهريس: اللغة طقس تاريخي وأضفت «البيسان» إلى بحور الشعر صحيفة الرأي– الجامعة الأردنية، شارع الملكة رانيا العبد الله، عمان، المملكة الهاشمية الأردنية.

٢– إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط١. ١٩٩٩م.

٣– إدريس قصوري، أسلوبية الرواية، مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق نجيب محفوظ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بنمسيك، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠١م.

٤- بشرى البستاني، قراءات في النص الشعري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط١، ٢٠٠٢م.
٥- غاستون باشلار، ar.wikipedia.org
٦- بشير تاوريرت، رحيق الشعرية الحداثية في كتابات النقاد المحترفين والنقاد الشعراء المعاصرين، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٦م.
٧- بشير تاوريريت، سيميائية العنوان واستراتيجية المفارقة في قصيدة المهرولون للشاعر نزار قباني، محاضرات الملتقى الوطني الثالث: السيمياء والنص الأدبي، أفريل ٢٠٠٤م، جامعة بسكرة، الجزائر.
٨- جوناثان كالر، النظرية الأدبية تر: رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٤م.
٩- دي. سي. ميوك، المفارقة وصفاتها، تر: عبد الواحد لؤلؤة، دار مأمون وزارة الثقافة والإعلام العراقية.
١٠- رشيد يحياوي، الشعر العربي الحديث، دراسة في المنجز النصي، إفريقيا الشرق،، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان،(د/ط)، ١٩٩٨م.
١١- روبرت هولب، نظرية التلقي، مقدمة نقدية، تر: عز الدين إسماعيل، كتاب النادي الثقافي الأدبي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٤م.
١٢- السعيد عموري، 'الشاعرية عند نايف عبد الله الهريس مداخلة ضمن ديوان أسير الموج للشاعر نايف عبد الله الهريس'، الغرير للطباعة والنشر، دبي، الإمارات، ط١، ٢٠١٧م.
١٣- سليمان أبو عيسى، 'معنى كلمة (التَّمَاهِي) وأصلها اللغوي' . http://www.alukah.net
١٤- سند صلاح الجهني، قصيدة الرثاء عند المتنبي (الرؤية والأداة)، رسالة ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٩ هـ- ١٤٣٠هـ.
١٥- شريف رزق- قصيدة النَّثر – مركز الحضارة العربيَّة بالقاهرة – مصر، ط١- ٢٠١٠م.
١٦- الطيب بودربالة، 'قراءة في كتاب سيمياء العنوان لبسام قطوس'، جامعة باتنة، محاضرات الملتقى الوطني الثاني :السيمياء والنص الأدبي، أفريل ٢٠٠٢م، جامعة بسكرة، الجزائر.
١٧- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية – ط١، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م.
١٨- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ج١، ١٩٦٨م.
١٩- عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر والتوزيع، مدينة نصر، مصر، (د/ط)، ٢٠٠١م.
٢٠- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب همسا، كتاب الأقلام، دار الجاحظ للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ١٩٨٠م.
٢١- غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٨م.
٢٢- فرانسيس ت. مالك آندرو، علم النفس البيئي، تر: عبد اللطيف محمد وجمعة سيد يوسف، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط٢، ٢٠٠٢م.
٢٣- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، تح: محمد مصطفى الأعظمي الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية -أبو ظبي- الإمارات، ط١،، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مج ٥.
٢٤- محمد الصالح خرفي، سيمياء المكان في شعر عثمان لوصيف، محاضرات الملتقى الوطني الثاني: السيمياء والنص الأدبي، أفريل ٢٠٠٢م، جامعة بسكرة، الجزائر.
٢٥- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج٢، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ه.
٢٦- محمد راتب الحلاق، 'الشعر والفكر'، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ع٣٦٨، كانون الأول ٢٠٠٢م.
٢٧- نايف عبد الله الهريس، ديوان أسير الموج، الغرير للطباعة والنشر، الإمارات، ط١، ٢٠١٧م.
٢٨- نايف عبد الله الهريس، ديوان، سلام على البردة، الإمارات، ط١، ٢٠١٤م.
٢٩- نايف عبد الله الهريس ديوان المسبار، من قصيدة، 'هوية الانتماء' دار الغرير للطباعة والنشر، دبي، الإمارات، ط١، ٢٠١٥م.
٣٠- نايف عبد الهريس، الحقيقي يعلي من قيمة الأرض والإنسان' عنوان مقال تم نشره في السبت ٢ كانون الأول / ديسمبر- صحيفة الدستور ٢٠١٧م، الجامعة الأردنية، شارع الملكة رانيا العبد الله، عمان، المملكة الهاشمية الأردنية.